ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Dheyaa Owaid Thahab

Imam Jaafar Al-Sadiq University, Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Email:
dheyaathahab@gmail.com

Keywords:
Increasing faith , decreasing faith , human work , Islamic thought.

A r t i c l e i n f o

Article history:
Received 13.Dec.2021
Accepted 23.Jan.2022
Available online 28.Feb.2022

Increasing and decreasing faith and its relationship to human work Research in Islamic Thought and Creed

A B S T R A C T

The research aims to clarify the relationship between faith and human action, through the noble Qur'anic verses, the noble Prophetic hadiths, the hadiths of the Ahl al-Bayt, the Companions and the followers, and the statement of actions that increase faith, and actions that detract from and contradict faith.

The research was divided into an introduction and two sections. The first topic was about the relationship between faith and human action in the Holy Qur'an, and what are the actions that accompany faith, and what are the actions that contradict faith, through the Qur'anic verses. The second topic was about the relationship of faith with human action through the honorable prophetic hadiths, and what actions accompany faith, and what actions contradict it.

The conclusion included the results of the research and recommendations. The researcher recommended that educational, educational and religious institutions bear the responsibility of consolidating the principles of faith and supreme values in the souls of society, in order to rise to the lofty ranks that preserve human dignity, and the results of which would be that the good prevails in all of society and live in peace and security.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol3.Iss46.2920

بحث في الفكر الإسلامي والعقيدة زيادة الإيمان ونقصانه وعلاقته بعمل الإنسان

م.د. ضياء عويد ذهب جامعة الإمام جعفر الصادق (ع)

المُلَخَّــصُ

يهدف البحث الى بيان العلاقة بين الإيمان وعمل الإنسان، من خلال الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وأحاديث أهل البيت والصحابة والتابعين، وبيان الأعمال التي تزيد من الإيمان، والأعمال التي تنقص من الإيمان وتنافيه وقد تم تقسيم البحث الى مقدمة ومبحثين، فكان المبحث الأول حول العلاقة بين الإيمان وعمل الإنسان في القرآن الكريم، وما هي الأعمال التي تلازم الإيمان، وما هي الأعمال التي تنافي الإيمان، من خلال الآيات القرآنية. وكان المبحث الثاني هو حول علاقة الإيمان بعمل الإنسان من خلال الأحاديث النبوية الشريفة، وما هي الأعمال التي تلازم الإيمان، وما هي الأعمال التي تنافيه، كما تطرق البحث الى مسألة زيادة ونقصان الإيمان من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وتضمنت الخاتمة نتائج البحث والتوصيات، فقد أوصى الباحث بأن تحمل المؤسسات التعليمية والتربوية والدينية على عاتقها مسؤولية ترسيخ مبادئ الإيمان والقيم العليا في نفوس المجتمع، كي يرتقي إلى المراتب السامية التي تحفظ كرامة الإنسان، وتكون نتائجها أن يعم الخير على المجتمع جميعاً والعيش بسلام وأمان.

الكلمات المفتاحية: زيادة الإيمان, نقص الإيمان , عمل الإنسان, الفكر الإسلامي.

المقدمـــة

عند قراءة القرءان نجد أن الكثير من الآيات القرآنية يقترن فيها العمل الصالح بالإيمان، وكأن هناك تلازماً بينهما لا ينفك، والأمر كذلك فإنهما يكمل أحدهما الآخر. لأنّ العمل الصالح ثمرة من شجرة الإيمان، فالإيمان الذي ليس فيه مثل هذه الثمرة إيمان ضعيف ولا قيمة له ولا يحسب له أيَّ حساب، وكذلك التسليم والانقياد والخضوع والاطمئنان لما وعد الله سبحانه، كل ذلك من آثار الإيمان والعمل الصالح.. لأنّ الاعتقاد الصحيح والعمل النقي أساس وجود هذه الصفات والملكات العالية في المحتوى الداخلي للإنسان. لقد نسي كثير من المسلمين أنّ ثمرة شجرة الإيمان – أساساً – هي العمل الصالح، وقد كان نهج الأنبياء عليهم السلام أن يصلحوا الإنحرافات العمليّة للإنسان ويسددوا خطواته.وللأسف الشديد أننا نرى بعض المسلمين اليوم قد غلب عليهم هذا الطراز من الفكر والإعتقاد، وهو أنّ الإسلام عبارة عن معتقدات جامدة لا تتعدّى محيط المسجد، فهي باقية معهم ما داموا في المسجد، وإذا خرجوا ودّعوها فيه، فلا تجد أثراً لإسلامهم في السوق أو الإدارات أو المحيط الخارجي للمسجد. إنَّ بعض السور القرآنية تقدم المنهج الجامع والكامل لسعادة الإنسان، فسورة العصر مثلاً تتحدث عن خسران كلّ أبناء البشر خسراناً قائماً في طبيعة حياتهم التدريجية. ثمّ تستثني مجموعة واحدة من هذا الأصل العام، وهي التي لها منهج ذو أربع ركائز: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، وهذه الأُصول الأربعة هي في الواقع المنهج العقائدي والعملي الفردي والاجتماعي للإسلام. تم تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، اختص التمهيد بتعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح، وتناول المبحث الأول علاقة الإيمان بالعمل من خلال القرءان الكريم، فيما تناول المبحث الثاني علاقة الإيمان بالعمل من خلال السنة النبوية، أما المبحث الثالث فكان حول زيادة ونقص الإيمان بالعمل في القرءان الكريم والسنة النبوية، وجاء في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تعريف الإيمان في اللغة والإصطلاح

١- الإيمان في اللغة:

قال ابن منظور(ت٧١١هـ): "وأَما الإيمانُ، فهو مصدر آمَنَ يُؤْمِنُ إيماناً فهو مُؤْمِنٌ واتَّفق أَهلُ العلم من اللُّغَويّين وغيرهم أَنَّ الإيمانَ معناه التصديق قال الله تعالى: ﴿**قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [سورة الحجرات: ١٤] " (ابن منظور، د ت، مج٧، ص٦٢٠).

٢- الإيمان في الإصطلاح:

للإيمان تعريف شامل يميّزه عن الإسلام بناءً على ما قاله رسول الله (ﷺ) في حديث جبريل، عندما سأله عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، وعلاماتها، إذ أجابه عن الإيمان بقوله: "**أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ وملائِكَته وكُتُبِه، ورُسُله، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ**" (مسلم، ٢٠٠١م، مج١، ص٢٣؛ ابن مَنده، ١٩٨٥م، ج١، ص١١٦-١١٩؛ ظ: ابن رجب، ١٩٩٩م، ج١، ص٩٣)، وهذا كله يدخل في معنى التصديق في القلب وليس من أعمال الجوارح، ولذلك اختلف المسلمون في تعريفهم للإيمان، هل يكفي بالقلب فقط؟ أم يكون في القلب واللسان؟ وهل تُضاف إليه الأفعال أم لا؟

وقد ذهب مالكٌ والشافعيُّ وأحمد بن حنبل والإمام الأوزاعي وإسحاقُ بنُ راهويه(ت٢٣٨هـ)، وسائرُ أهلِ الحديثِ، وأهلُ المدينة، وأهلُ الظاهر، وجماعةٌ من المتكلمين: إلى أنَّه تصديقٌ بالجنان، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالأركان (ظ: ابن أبي العز، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٥٠٥). ومنهم من يقول: إنَّ الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي، وإلى هذا ذهب أبو منصور

الماتريدي(ω)(ت٣٣٣هـ)، وأبو حنيفة(E)(ت١٥٠هـ) (ظ: ابن أبي العز، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٥٠٦).
وذهب الكرامية إلى أنَّ الإيمان هو الإقرار باللسان فقط... وذهب الجهم بن صفوان(ت١٢٨هـ) وأبو الحسين الصالحي أحد رؤساء القدرية – إلى أنَّ الإيمان هو المعرفة بالقلب (ظ: ابن أبي العز، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٥٠٦).
والواقع أن الاختلاف الّذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أئمة أهل السنة هو اختلاف صوري، فإنَّ أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزءاً من الإيمان، وقد اتفقوا على أنَّ مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إنْ شاء الله عذَّبه، وإنْ شاء عفا عنه وهو نزاع لفظي، لا يترتَّب عليه فساد اعتقاد (ظ: ابن أبي العز، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٥٠٨).

وقال الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) في حديثٍ يرويه عن أهل البيت (Δ)، عن رسول الله (ϑ)، إنَّه قال: "**الإيمانُ قولٌ مَقبُول، وعملٌ معمول، وعِرفانُ العقول**" (المفيد، د.ت، ص٢٧٥).

أمَّا من قال إنَّ الإيمان في القلوب وهو التصديـــق، فقد ساق الماتريدي الأدلـة الّتي تثبت ذلك من الكتاب الكريم، ومثال ذلك ما جرى مع عمار بن ياسر (ت٣٧هـ) حيث نطق بالكفر تقيةً وقلبه مليء بالإيمان، وعلى العكس من ذلك حال المنافقين، إذ يقولون بألسنتهم ويعملون بجوارحهم ما يوافق ويُرضي المسلمين، ولكن قلوبهم مليئة بالكفر، ويتربصون بالإسلام والمسلمين الدوائر، قال الماتريدي: "**ونحن نقول وبالله التوفيق: أحقّ ما يكون به الإيمان في القلوب، بالسمع والعقل جميعاً**" (الماتريدي، ٢٠٠١م، ص٤٧١).وبناءً على هذا، فإنَّ الإيمان معرفة، وتصديق، فهو إقرار باللسان، وعمل بالأركان. وهي العلاقة الرباعية الوحيدة الّتي تكتمل فيها أبعاد الشعور الأربعة، فيصبح الإيمان معرفةً، وتصديقاً، وقولاً، وعملاً؛ بعدان للداخل: معرفة وتصديق، وبعدان للخارج: قول وعمل، وعلى هذا النحو تكتمل وحدة الداخل بين النظر والوجدان، العقل والشعور، الفكر والتجربـة، كما تكتمل وحدة الخـــارج في القول والعمل، في اللّغة والسلوك، في الكلمة والفعل، ويتحقق الإيمان في صورته المُثلى بوحدة الشعور في أبعاده الأربعة: الفكر، والقول، والوجدان، والعمل (ظ: حنفي، د.ت.، ج٥، ص٤١، ٤٢).

فمجرد العلم بالشيء والجزم بكونه حقًا لا يكفي في حصول الإيمان واتِّصاف مَنْ حصل له به، بل لا بدَّ من الالتزام بمقتضاه، وعقد القلب على مؤداه بحيث يترتَّب عليه آثاره العملية ولو في الجملة، فالذي حصل له العلم بأنَّ الله تعالى إله لا إله غيره، فالتزم بمقتضاه، وهو عبوديته وعبادته وحده كان مؤمنًا ولو علم به ولم يلتزم فلم يأتِ بشيءٍ من الأعمال المظهرة للعبودية كان عالمًا وليس بمؤمن، فلابد من الانتباه والتفريق بين العالم والمؤمن، وهنيئاً لمن جمع بين العلم والايمان (انظر: الطباطبائي، ١٩٩٧م، ج١٨، ص٢٦٣، ٢٦٤).

المبحث الأول: الإيمان والعمل في القرءان الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: الإيمان وأعمال الإنسان في القرءان الكريم

قال الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [الاسراء: ٩، ١٠] .

أولاً– التلازم بين العمل الصالح والإيمان:

عرَّفنا الإيمانَ في اللغة والاصطلاح في بداية البحث، ونسلط الضوء الآن على العمل الصالح؛ فالعمل الصالح في اصطلاح القرءان والسنَّة هو طاعة الله تعالى بامتثال أمره وإجتناب نهيه، والإبتعاد عن معاصيه، أيّ العمل بما جاء في كتابه وسنَّة رسوله (ϑ) على مستوى الفرد، والأسرة، والأمَّة مع الإخلاص في ذلك.

فالإيمان بالله والكفر بالطاغوت، وأداء الشعائر التعبُّديَّة الّتي يتحقَّق فيها الإخلاص وإتِّباع الرسول (ϑ)، وأداء الحقوق إلى أهلها، من مال، أو شهادة، أو وظيفة، والإلتزام بالحلال والحرام، والوفاء بالعهد، وإقامة الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العُليا، والحكم بما أنزل الله تعالى، وغير ذلك ممَّا ورد في القرءان والسنَّة، كلّه من العمل الصالح في اصطلاح القرءان الكريم والسنَّة النبويَّة.وليس العمل الصالح قاصراً على ما يفهمه كثير من المسلمين اليوم من أنَّه الشعائر التعبُّدية فقط،

كالصَّلاة، والصِّيام، والحج، والذِّكر المعروف بمعناه الضيِّق الّذي لا يثمر التسليم المُطلق لله تعالى، فذلك جزء من العمل الصالح (ظ: الأهدل، ٢٠٠٩م، ص٢٣٥، ٢٣٦).ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم آيات عديدة، يتَّضح من خلالها التلازم بين الأعمال الصالحة والإيمان، والتي يحثُّ الناس عليها، ويرغبهم بها للوصول إلى كرامة الدنيا والآخرة، والفوز بالنعيم الدائم الّذي لا زوال له ولا إضمحلال، وقد بلغت ما يقرب من الإحدى وخمسين آية، منها على سبيل المثال قوله تعالى:

١- ﴿**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾ [سورة البقرة: ٨٢].

٢- ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ**﴾ [سورة البقرة: ٢٧٧] .

٣- ﴿**وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ [سورة ال عمران: ٥٧] .

٤- ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ**﴾ [سورة الرعد: ٢٩] .

ثانياً- الأعمال الّتي تُنافي الإيمان:

قال الله تعالى: ﴿**لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا**﴾ [سورة النساء: ١٢٣].

ذكر الله سبحانه وتعالى الذين يعملون السيئات ووصفهم بالكافرين مرَّة وبالمنافقين مرَّة أخرى في كثير من الآيات الكريمة، وبيَّن الأعمال الّتي تنافي الإيمان وتُخرِج فاعلها من دائرته، وتُدخله في حيِّز الكفر والنفاق. فمِنَ الأعمال الّتي تُحبط العمل الصالح، وتُخرج صاحبها من دائرة الإيمان، وتُدخله في النفاق والكفر، الشرك والارتداد، والنفاق، والمَنْ والأذى في الصدقات، ورفع الصوت في حضرة النبي (ﷺ) وعدم طاعة الله ورسوله بارتكاب الكبائر.

ومن الآيات الّتي ذكرت إحباط العمل الصالح بالشرك، قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ**﴾ [سورة الانعام: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ**﴾ [سورة الزمر: ٦٤].

ومن الآيات الّتي ذكرت إحباط العمل بالارتداد عن الدين، قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ٢٦ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ٢٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ**﴾ [سورة محمد : ٢٥، ٢٨].

ومن الأمور الّتي تحبط العمل الصالح النفاق، قال الله تعالى: ﴿**فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ**﴾ [سورة المائدة: ٥٢، ٥٣].

ومن الأعمال الّتي ينهى عنها الله سبحانه وتعالى، والتي تؤدّي إلى حبوط العمل الصالح هي **التجاوز على مقام النبي الأكرم(ﷺ)، ورفع الصوت فوق صوته، والتصرف بدون إذنه،** ومناداته بصورة همجية تخلو من الأدب والأخلاق، هذا في حياته، أمَّا بعد وفاته، فينبغي ألاَّ يكون العمل مُخالفاً لسنته وأخلاقه وما جاء به من عند الله، قال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ**﴾ [سورة الحجرات: ٢].

ومن الأعمال الّتي تحبط العمل الصالح المن والأذى والرياء، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٤]، "يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِأَنَّ المَنَّ وَالأَذَى يُبْطِلانِ الفَائِدَةَ المَقْصُودَةَ مِنْ إِعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ، كَمَا يُبْطِلُها إِعْطَاءُ الصَّدَقَةِ للتَّبَاهِي وَالمُرَاءَاةِ أَمَامَ النَّاسِ بِها، كَمَنْ يَتَصَدَّقُ مُتَظَاهِراً بِأَنَّهُ يُرِيدُ وَجَهَ اللهِ، وَتَخْفِيفَ بُؤْسِ المُحْتَاجِينَ. وَهُوَ إِنَّمَا يُرِيدُ مَدْحَ النَّاسِ، وَالاشْتِهَارَ بَيْنَهُمْ بِأَنَّهُ مِنَ المُحْسِنِينَ" (حومد، ٢٠٠٩م، ج١، ص١١٩). و"أخرج ابن المنذر(ت٣١٩هـ) عن الضحاك في الآية قال: من أنفق نفقةً ثمَّ منَّ بها أو آذى الّذي أعطاه النفقة، حبِط أجره، فضرب الله مثله كمثل صفوانٍ عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ فلم يدعْ من التراب شيئاً، فكذلك يمحَقُ الله أجر الّذي يعطي صدقته ثمَّ يمنَّ بها، كما يمحق المطر ذلك التراب" (السيوطي، ٢٠٠٣م، ج٣، ص٢٤٢).**

وقال تعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا﴾** [سورة النساء: ٣٨].

ومن الأعمال الّتي تحبط العمل الصالح أيضاً **الركون إلى الدنيا والتمتُّع بزينتها وزخرفها، والكفر بأنعم الله وعدم الشكر والطاعة، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾** [سورة هود: ١٥، ١٦]، وقد "عبَّر تعالى عن هذه الحقيقة في موضع آخر بقوله: **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٖ﴾** [سورة الشورى: ٢٠]، فقال تعالى: "نؤته منها"، ولم يقل: نؤته إياها، وقال في موضع آخر: **﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾** [سورة الاسراء: ١٨]، فذكر ما يريده الإنسان من الدنيا وينالُه منها، وزاد بياناً أنَّه ليس كل مَنْ يريد أمراً يناله، ولا كلّ ما يُراد يُنال، بل الأمر إلى الله سبحانه يُعطي ما يشاء، ويمنع ما يشاء، ويقدِّم مَنْ يريد، ويؤخِّر مَنْ يريد على ما تجري عليه سنَّة الأسباب" (الطباطبائي، ١٩٩٧م، ج١٠، ص١٦٨)، ثمَّ عقب سبحانه وتعالى على مصير أولئك الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، بأنَّ لهم جهنم وبئس المصير.

قال تعالى: **﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾** [سورة الكهف: ١٠٤، ١٠٦].

ومن الأعمال الّتي تحبط الأعمال الصالحة **الكبائر والمعاصي مع الإصرار عليها وعدم التوبة منها، ومنها ما ليس لها توبة كقتل المؤمن عمداً من غير ذنبٍ**، قال تعالى: **﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾** [سورة النساء : ٩٣]، وقال تعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾** [سورة الفرقان: ٦٨].

وفي **الكبائر والمعاصي** قال تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾** [سورة محمد : ٣٣، ٣٤].

﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [سورة الزلزلة: ٦، ٩].

تشير هذه الآيات الكريمة إلى دقَّة الحساب يوم القيامة، وحَثّ الناس على عدم التهاون بالذنوب وإنْ كانت صغيرة، لأنَّ الله سبحانه وتعالى هو منتهى العدل، "روي عن عبد الله بن مسعود(ت٣٢هـ) قال: إنَّ أحكم آية في القرءان: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرّاً يره)، وكان رسول الله (ﷺ) يسميها "الجامعة"، وحقّاً، لو تدبَّر الإنسان في محتوى هذه الآية تكفيه دافعاً إلى طريق الخير ونهياً عن طريق الفساد والانحراف.

وعن أبي سعيد الخدري(ت٧٤هـ) قال: لمَّا أنزلت هذه الآية (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرّاً يره)، قلت: يا رسول الله إنّي لراء عملي؟، قال: نعم، قلت: الكبار الكبار، قال: نعم، قلت: الصغار الصغار، قال: نعم، قلت واثكلى أُمي، قال: أبشر يا أبا سعيد فإنّ الحسنة بعشرِ أمثالها يعني إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمَن يشاء والسَّيئة بمثلها، أو يعفو الله، ولن ينجو أحد بعمله، قلت: ولا أنت يا نبيّ الله؟ قال: ولا أنا إلاّ أنْ يتغمَّدني الله منه بالرحمة.

يا إلهي كيف بنا عندما لا يكون في ذلك اليوم لرسولك العظيم ملاذ سوى عفوك ورحمتك، وكيف حالنا...يا ربي إذا كانت أعمالنا هي الأصل في نجاتنا فالويل لنا، وإنْ أسعفنا كرمك فهنيئاً لنا.. اللهمّ ليس لنا في ذلك اليوم الّذي تتجسَّد فيه الأعمال صغيرها وكبيرها إلاّ لطفك العميم ورحمتك الواسعة، آمين يا ربّ العالمين" (الشيرازي، ٢٠٠٩م، ج٢٠، ص٣٨١).

والإنسان مخيَّر في أنْ يختار الطريق الّذي يُريده، فإذا كان يريد السعادة الأبديَّة والنعيم الدائم، ما عليه إلاَّ أنْ يسير على الطريق الّذي فيه رضا الله سبحانه وتعالى، ويتجنَّب ما ينهى عنه، قال تعالى: ﴿**قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا**﴾ [الشمس: ٩، ١٠]، "يعني أنَّه تعالى يمتدح الإنسان الّذي اختار التقوى على الفجور وفي نفس الوقت يذم من يختار الفجــور على التقوى، بل أعـدَّ لـه عذاباً أليماً.. لأنـَّه تعـالى ألقى عليه الحجَّة من إرسال رسُل، ومنذرين، ومعاجز، وبراهين، وعقل.. فبالتالي استحق منه إنزال العقاب.. لكفره وإنكاره" (الدرازي، ٢٠٠٠م، ص٢٦).

يتَّضح من خلال ما تقدَّم، أنَّ هناك أعمالاً تنافي الإيمان، ومنها ما يُحبط العمل الصالح ويؤدي إلى الخسران، ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وحذَّر الإنسان من المعصية وارتكاب الذنوب، فينبغي على مَنْ يدَّعي الإيمان، أنْ يؤدِّي عمله على أحسن وجه، وألاَّ يفسد ويتجاوز على ما ليس له، حتى ينجو من عذاب الله وسخطه، ويعمُّ الخير على المجتمع والبيئة الّتي ينتمي لها، وتصلح الأرض وسكانها.

المطلب الثاني– الإيمان وأعمال الإنسان في السنة النبوية.

ورد في المصنفات الحديثية والعقائدية لدى الفرق الإسلامية عن رسول الله (ﷺ) أحاديث كثيرة تدلُّ على علاقة الإيمان وزيادته ونقصانه بالعمل.

أولاً– التلازم بين الإيمان والعمل الصالح في السنة النبوية:

تواترت الأحاديث في المصنفات الحديثية والعقائدية، عن النبي الأكرم (ﷺ) عن التلازم بين الإيمان والعمل الصالح، وسوف يكون الاقتصار على الأحاديث الّتي لها علاقة بما يتوافق وموضوع البحث.

قَالَ رَسُولَ الله (ﷺ): "**الْمُؤْمِنُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ الَّذِينَ آمَنُوا بِالله وَرَسُولِهِ ثمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِي يَأْمَنُهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ثمَّ الّذي إِذَا أَشْرَفَ عَلَى طَمَعٍ تَرَكَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**". هذا حال المؤمنين، ومنهم مَنْ يكونَ مِنَ المتَّقين الذين يتجنبَّون كثيراً من المباحات خشية الوقوع في الحرام، وقال سفيان بن عيينة: "لا يُصيب عبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال وحتَّى يدع الإثم وما تشابه منه" (الحنبلي، ١٤٠٨هـ، ص٧٤).

وجاء في مسند أبي يعلى الموصلي(ت٣٠٧هـ) بسنده عن واثلة بن الأسقع(ت٨٣هـ): "قال: تدانيت النبي(ﷺ) بمسجد الخيف، فقال لي أصحابه: إليك يا واثلة، أيّ تنح عن وجه النبي(ﷺ)، فقال النبي(ﷺ): "**دعوه، إنما جاء يسأل**، قال: فدنوت، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لتفتنا عن أمر نأخذه عنك من بعدك، قال: **لتفتك نفسك**، قال: قلت: وكيف لي بذلك؟، قال: **دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وإنْ أفتاك المفتون**، قلت: وكيف لي بعلم ذلك؟، قال: **تضع يدك على فؤادك، فإنَّ القلب يسكن للحلال، ولا يسكن للحرام، وإنَّ الورع المسلم يدع الصغير مخافَة أنْ يقع في الكبير**، قلت: بأبي أنت وأمي، ما العصبية؟، قال: **الّذي يعين قومه على الظُّلم**، قلت: فمَن الحريص؟، قال: **الّذي يطلب المكسبة من غير حلِّها**، قلت: فمن الورع؟، قال: **الّذي يقف عند الشبهة**، قلت: فمن المؤمن؟، قال: **مَنْ أمَّنه الناس على أموالهم**

ودمائهم، قلت: فمن المسلم؟، قال: **مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده،** قلت: فأيّ الجهاد أفضل؟، قال: **كلمة حكم عند إمام جائر"** (أبو يعلى، ٢٠٠٥م، ص١٣٦٠؛ وقد ورد مقطع (كلمة "حكم" عند إمام جائر) في بعض المصادر بصيغة (كلمة "حق" عند سلطان جائر)، وللمزيد من الاطلاع، انظر: ابن ابى جمهور احسائى، ١٤٠٥هـ، ج١، ص١٣٣). يتَّضح من هذا الحديث الشريف، بأنَّ المؤمن هو مَنْ يأمنه الناس على أموالهم ودمائهم، وأيّ عمل صالح أعظم من ذلك، وما أحوجنا إليه في زماننا هذا، بأنْ يكون الإنسان في مأمن على حياته، وماله، وعرضه.

وجاء في صحيح البخاري بالمعنى نفسه: عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "**الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان**" (البخاري، ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٣).

وقال رسول الله (ﷺ): "**اضمنوا لي ستاً من أنفسكم، أضمن لكم الجنة، أدُّوا إذا ائتمنتم، واوفوا إذا عاهدتم، واصدقوا إذا حدثتم، واحفظوا فروجكم وغضُّوا أبصاركم وكفُّوا أيديكم**" (البيهقي، ٢٠٠٣م، ج٧، ص٢٠١؛ ابن حنبل، ١٩٩٥م، ص١٦٨٦)، وهذه أعمال أخرى ضمن رسول الله(ﷺ) الجنَّة لمَنْ يؤدّيها، ولم يذكر معها الصلاة وغيرها من العبادات، لأنَّ العبادة أمر مفروغ منه، لا بدَّ وأنْ يأتي به المسلم، كونه الفاصل بين الإيمان والكفر، نصَّت عليه الآيات القرءانية، والأحاديث النبوية.

وقال رسول الله (ﷺ): "**لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبَّ إليه من أهله، وعترتي أحبَّ إليه من عترته، وذاتي أحبَّ إليه من ذاته**" (البيهقي، ٢٠٠٣م، ج٣، ص٨٨).

وعن علي بن أبي طالب (A)، عن النبي (ﷺ)، قال: "**لا قول إلاَّ بعمل، ولا قول، ولا عمل، إلاَّ بنيَّة، ولا قول، ولا عمل، ولا نيَّة، إلاَّ بإصابة السنة**" (الديلمي، ١٩٨٦م، ج٥، ص١٨٥).

أمّا قول الشيعة الإماميَّة في علاقة العمل بالإيمان، فخير مَنْ يمثله قول الإمام جعفر بن محمد الصادق (A) (ت١٤٨هـ) عندما سُئلَ عن الإيمانِ، فأجاب: "**سألتَ رحمكَ اللهُ عن الإيمانِ، والإيمانُ هو الإقرارُ باللسان وعقدٌ في القلب وعملٌ بالأركان، والإيمانُ بعضُهُ منْ بعضٍ وهو دارٌ، وكذلك الإسلامُ دارٌ، والكفرُ دارٌ، فقد يكونُ العبدُ مسلماً قبلَ أنْ يكونَ مؤمناً، ولا يكونُ مؤمناً حتى يكونَ مسلماً، فالإسلامُ قبلَ الإيمانِ، وهو يشاركُ الإيمانَ، فإذا أتى العبدُ كبيرةً منَ كبائرِ المعاصي، أو صغيرةً من صغائرِ المعاصي الّتي نهى اللهُ عزَّ وجلَّ عنها كان خارجاً من الإيمانِ، ساقطاً عنه اسمُ الإيمانِ وثابتاً عليه اسمُ الإسلامِ، فإن تاب واستغفرَ عاد إلى دار الإيمانِ، ولا يخرجهُ إلى الكفر إلاَّ الجحودُ والاستحلالُ أنْ يقولَ للحلالِ: هذا حرامٌ، وللحرامِ: هذا حلالٌ، ودانَ بذلكَ فعندها يكونُ خارجاً من الإسلامِ والإيمانِ، داخلاً في الكفرِ، وكان بمنزلة من دخل الحرمَ ثمَّ دخل الكعبةَ وأحدثَ في الكعبةِ حدثاً فأُخْرِجَ عن الكعبةِ، وعن الحرمِ فَضُرِبَتْ عُنُقَهُ وصارَ إلى النارِ**" (الكليني، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٢١).

ثانياً– الأعمال التي تنافي الإيمان في السنة النبوية

كما ذكرنا الأحاديث النبويَّة الّتي لها علاقة بالتلازم بين الأعمال الصالحة والإيمان بقدر تعلق الأمر بذلك، سوف يكون الاقتصار هنا على الأحاديث الّتي تتنافى والإيمان بقدر العلاقة وموضوع البحث، كي لا يطول المقام بنا والتشعُّب.

عن أنس بن مالك(E)، قال: ما خطبنا رسول الله (ﷺ)، إلاَّ قال: "**لا إيمانَ لمَن لا أمانةَ له، ولا دين لمَن لا عهد له**" (ابن حنبل، ١٩٩٥م، ص٨٧٣؛ أبو يعلى، ٢٠٠٥م، ص٥٨٤؛ ابن أبي شيبة، ٢٠٠١م، ص٢٨).

وقال رسول الله(ﷺ): "**لا إيمان لمَن لا أمانة له، ولا دين لمَن لا عهد له، والذى نفس محمد بيده لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه، ولا يدخل الجنَّة مَنْ لا يأمن جاره بوائقه،** قيل يا رسول الله ما البوائق؟ قال: **غشمه وظلمه وأيما رجل أصاب مالاً من غير حلّه، وأنفق منه لم يبارك له فيه، وإنْ تصدَّق لم تقبل منه، وما بقى فزاده إلى النار، إنَّ الخبيث لا يكفره الخبيث، ولكن الطيب يكفر الخبيث**" (الطبراني، ١٩٨٣م، ج١٠، ص٢٨٠؛ السيوطي، ٢٠٠٣م، مج١٠، ص٧٦٧).

وقال رسول الله (ﷺ): "**لا دين لمَن لا أمانة له**" (الطبراني، ١٩٨٣م، ج٨، ص٢٩٦).

وقَالَ رَسُولَ الله (ﷺ): "**لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا وَلَا تَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا**" (ابن بطة، ١٩٩٤م، مج٢، ج٥، ص٦٨٨).

وقال رسول الله (ﷺ): "**ثلاث مَنْ كنَّ فيه فهو منافق، وإنْ صام وصلى، وزعم أنَّه مؤمن: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**" (ابن بطة، ١٩٩٤م، مج٢، ج٥، ص٦٩٧).

قال رسول الله (ﷺ): "**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الحدود – يعني الخمر – حين يشربها وهو مؤمن، والذي نفس محمد بيده، لا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها، وهو حين ينتهبها مؤمن، ولا يغلّ حين يغلّ وهو مؤمن، فإياكم وإياكم**" (ابن بطة، ١٩٩٤م، مج٢، ص٧٠٩، ٧١٠).

وقال رسول الله (ﷺ): "**لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورا**، قال ثوبان(ت٥٤هـ): يا رسول الله صِفهم لنا، وجلّهم لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: **أما إنهم إخوانكم من جلدتكم يأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**" (الطبراني، ١٩٨٩م، ج١، ص٣٩٣؛ الديلمي، ١٩٨٦م، ج٥، ص١٣١؛ السيوطي، ٢٠٠٣م، ج٦، ص٥٢١).

و"جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ(ت٣٦هـ) فَقَالَ أَقْتُلُ لَكَ عَلِيًّا قَالَ لَا وَكَيْفَ تَقْتُلُهُ وَمَعَهُ الْجُنُودُ قَالَ أَلْحَقُ بِهِ فَأَفْتِكُ بِهِ قَالَ لَا إِنَّ رَسُولَ الله (ﷺ) قَالَ: **إِنَّ الْإِيمَانَ قَيْدُ الْفَتْكِ لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ**" (ابن حنبل، ١٩٩٥م، ص١٥٣).

وقال مروان بن الحكم(ت٦٥هـ): "دخلت مع معاوية بن أبي سفيان(ت٦٠هـ) على عائشة(ت٥٨هـ) أم المؤمنين، فقالت: يا معاوية قتلت حجراً وأصحابه، وفعلت الّذي فعلت، أما خشيت أنْ أخبئ لك رجلاً فيقتلك بمحمد بن أبي بكر(ت٣٨هـ) ؟ قال: لا إنّي في بيت أمن سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "**الايمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن**"، يا أم المؤمنين كيف أنا في حاجاتك ورسلك وأمرك؟، قالت: صالح قال: فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله" (الطبراني، ١٩٨٩م، ج١٩، ص٣١٩؛ النيسابوري، د.ت.، ج٤، ص٣٩٣؛ ابن حنبل، ١٩٩٥م، ص١٢٠٩).

المطلب الثالث– علاقة الإيمان بالعمل عند أهل البيت والصحابة والتابعين

إنَّ أقرب الناس بعهد النبي (ﷺ) هم أهل بيته وأصحابه ومَنْ تبعهم بإحسان، فما جاء عنهم هو بمنزلة السنَّة النبوية الشريفة، من قول، وفعل، وتقرير، لأنَّهم أخذوا من المصدر الرئيس لها، الّذي لا ينطق عن الهوى، إنْ هو إلاَّ وحي يُوحى، ولذلك تجد الأغلب الأعم مما قالوه وفعلوه هو مطابق لقول وفعل النبي (ﷺ).

سُئِلَ الإمامُ عليُّ بن أبي طالب(A): "مَنْ شهد أنْ لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله(ﷺ) كان مؤمنا؟، قال: **فأين فرائض الله؟**، قال: وسمعته يقول: كان علي(A) يقول: **لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام**، قال: وقلت لأبي جعفر(A): إنَّ عندنا قوماً يقولون: إذا شهد أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمدا رسول الله(ﷺ) فهو مؤمن، قال: **فلمَ يضربون الحدود ولم تقطع أيديهم؟ وما خلق الله عزَّ وجلَّ خلقا أكرم على الله عز وجل من المؤمن، لأنَّ الملائكة خدَّام المؤمنين، وأنَّ جوار الله للمؤمنين، وأنَّ الجنَّة للمؤمنين، وأنَّ الحور العين للمؤمنين، ثمَّ قال: فما بال مَنْ جحد الفرائض كان كافراً؟**" (الكليني، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٢٥).

وسُئِلَ الإمام جعفر بن محمد الصادق(A) عن الإيمان فقال: "**شهادة أنْ لا إله إلاَّ الله[وأنَّ محمدا رسول الله] والإقرار بما جاء من عند الله وما استقر في القلوب من التصديق بذلك**، قال: قلت: الشهادة أليست عملاً؟ قال: **بلى**، قلت: العمل من الإيمان؟ قال: **نعم الإيمان لا يكون إلاَّ بعمل والعمل منه ولا يثبت الإيمان إلاَّ بعمل**" (الكليني، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٢٨).

وقال علي بن أبي طالب (A): "**الإيمان على أربع دعائم: على الصبر والعدل واليقين والجهاد**" (البيهقي، ٢٠٠٣م، ج١، ص١٤٥و١٤٦).

وقال هشام بن عروة(ت١٤٦هـ) عن أبيه: "**لا يغرنَّكم صلاة امرئ، ولا صيامه مَنْ شاء صام، ومَنْ شاء صلى، ألا لا دين لمَنْ لا أمانة له**" (ابن أبي شيبة، ٢٠٠٨م، ج١٠، ص٨٨).

وقال ابن عباس(E): "**إذا زنى العبد نزع منه الإيمان**" (ابن بطة، ١٩٩٤م، مج٢، ج٥، ص٧١٥).

وقال عبد الله بن مسعود(E): "**إنَّ الرجل ليدخل على السلطان، ومعه دينه، ويخرج وما معه من دينه شيء**، قيل: لمَ يا أبا عبد الرحمن؟ قال: **لأنَّه يرضيه بما يسخط الله**" (ابن بطة، ١٩٩٤م، مج٢، ج٥، ص٦٩٤).

المبحث الثاني: زيادة ونقص الإيمان بالعمل

إنَّ أهل الإيمان متفاضلون، بعضهم أكمل إيماناً من بعض، فمنهم السابق بالخيرات، ومنهم المقتصد، ومنهم الظالم لنفسه، ومنهم المُحسن، ومنهم المُؤمن، ومنهم المُسلم الذي لم يدخل الإيمانُ في قلبه بعد، فهم ليسوا سواءً، فضل الله بعضَهم على بعضٍ، ورفع بعضَهم فوق بعضٍ درجاتٍ، فهل يستوي السارق والنزيه؟، وهل يستوي الخائن والأمين؟!

المطلب الأول– زيادة ونقص الإيمان بالعمل في القرءان الكريم

ذكر القرءان الكريم آياتٍ متعدِّدة تدل على أنَّ الإيمان يزداد وينقص من خلال العمل، ذكرها كثير من العلماء السابقين والمعاصرين، فالبخاري(ت٢٥٦هـ) ذكر في بداية كتاب الإيمان في صحيحه يصف فيه الإيمان: "وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ... وَالْحُبُّ فِي الله وَالْبُغْضُ فِي الله مِنَ الإِيمَانِ. وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ(ت١٠١هـ) إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ(ت١٢١هـ) إِنَّ لِلإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ، فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ" (البخاري، ٢٠٠٢م، ص١٢).

"وممَّا يدل على زيادة الإيمان ونقصانه قول النبي (ﷺ): "**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**"، فدل هذا القول على إنَّ حسن الخلق إيمان، وإنَّ عدمه نقصان إيمان، وإنَّ المؤمنين متفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيماناً من بعض" (الحليمي، ١٩٧٩م، ج١، ص٦١).

والآيات الكريمة الّتي تدل على زيادة الإيمان ونقصانه، ذكرها علماء المسلمين بتفاوت في العدد، فالبخاري ذكر ثماني آيات (ظ: البخاري، ٢٠٠٢م، ص١٢)، بينما ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام خمس آيات (ظ: ابن أبي العز، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٤٥).

قال الله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [سورة الفتح: ٤].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [سورة الانفال: ٢].

جاء في الكافي بإسناده عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله(A): في حديث طويل يذكر فيه تمام الإيمان ونقصه، قال: "قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمِن أين جاءت زيادته؟ فقال: قول الله عز وجل: ﴿**وَإِذَا مَا أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ**﴾[سورة التوبة: ١٢٤–١٢٥]، وقال: ﴿**نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى**﴾[سورة سورة الكهف: ١٣]، ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولاستَوَت النِعَم فيه، ولاستَوَى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنَّة وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار" (الكليني، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٢٧).

وقال تعالى: ﴿**وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا**﴾ [سورة سورة المدثر: ٣١].

وقال تعالى: ﴿**نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى**﴾ [سورة الكهف: ١٣].

وقال تعالى: ﴿**وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا**﴾ [سورة مريم: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾ [سورة محمد: ١٧].

وقال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ**﴾ [سورة ال عمران: ١٧٣].

المطلب الثاني– زيادة ونقصان الإيمان بالعمل في السنَّة النبوية

حثَّ النبي المصطفى محمد(ﷺ) على العمل الصالح، الّذي يكون به صلاح الفرد والمجتمع، وبيَّن أنَّ جزاء ذلك هو الفوز بالجنَّة الّتي لا يزول نعيمها، وقد اتَّضح أنَّ العمل الصالح هو من دعائم الإيمان ومقوِّماته، وقرن الله سبحانه وتعالى الإيمان بالعمل الصالح في كثير من الآيات القرءانية **(الذين آمنوا وعملوا الصالحات)**، وبين جزاءهم، وبالمقابل حذَّر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وعلى لسان النبي(ﷺ) من الأعمال الّتي تنافي الإيمان وجزاء مَنْ يقوم بها، ولمَّا دلَّ القرءان الكريم على أنَّ الإيمان يزيد وينقص بالأعمال من خلال الآيات الآنفة الذكر، دلَّت السنَّة النبوية على زيادته ونقصانه أيضاً بالأعمال من خلال أحاديث النبي(ﷺ)، وأهل بيته(ﷺ)، وأصحابه رضوان الله عليهم.

قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): "**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّيْنُ الّذي ذَكَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي القرءان ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾** [سورة المطففين: ١٤]" (ابن بطة، ١٩٩٤م، مج٢، ج٥، ص٧١٨؛ البيهقي، ٢٠٠٣م، ج١٠ ص١٨٨).

وقال عليٌّ (A): "**إنَّ الإيمان يبدأ لمظة بيضاء في القلب فكلَّما ازداد الإيمان عظماً ازداد ذلك البياض، فإذا استكمل الإيمان أبيَّض القلب كلّه، وإنَّ النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق عظماً ازداد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق اسوَدَّ القلب كلّه وايم الله! لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود، قال: واللمظة هي الذوقة، وهو أنْ يلمظ الإنسان أو الدابة شيئاً يسيراً، أيّ يتذوَّقه، فكذلك القلب يدخله من الإيمان شيء يسير ثمَّ يتَّسع فيه فيكثر**" (البيهقي، ٢٠٠٣م، ج١، ص١٤٤، ١٤٥).

وذكر ابن بطة بسنده عن الإمام محمد بن علي (الباقر)(A)(ت١١٤هـ) قال: "هذا الإسلام، ودور دارة في وسطها أخرى، وهذا الإيمان، للتي في وسطها، مقصور في الإسلام، يقول رسول الله(ﷺ): **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يَسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**، قال: يخرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام، فإذا تاب، تاب الله عليه ويرجع إلى الإيمان، قال الشيخ: وهذا القول من أبي جعفر محمد بن علي(E) من أوضح الدلائل، وأفصحها على زيادة الإيمان ونقصانه، وذلك أنَّ الإيمان يزيد بالطاعات فيحصِّنه الإيمان، وينقص بالمعاصي فيحرق الإيمان، ويكون غير خارج من الإسلام، وذلك أنَّ الإسلام لا يجوز أنْ يقال فيه: يزيد وينقص" (ابن بطة، ١٩٩٤م، مج٢، ج٥، ص٧١٢).

وقال رسول الله (o): "**إنَّ الإيمان سربال يسربله الله مَنْ يشاء، فإذا زنى العبد نزع منه سربال الإيمان فإنْ تاب ردَّ عليه**" (البيهقي، ٢٠٠٣م، ج٧، ص٢٦٩).

وقال رسول الله (o): "**مَنْ رأى منكراً فليغيره بيده، فإنْ لم يستطع فبلسانه، فإنْ لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**" (البيهقي، ٢٠٠٣م، ج١، ص١٢٨و١٢٩؛ ابن حنبل، ١٩٩٥م، ص٧٩٨).

وقال رسول الله (ﷺ): "**إنَّ الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أنْ يجدِّد الإيمان في قلوبكم**" (النيسابوري، د.ت، ج١، ص٤٥).

وقال رسول الله (ﷺ): "**إنَّما الإيمان بمنزلة القميص يتقمَّصه مرَّة، وينزعه أخرى**" (ابن بطة، ١٩٩٤م، مج٢ ج٥ ص٧١٦).

وقال رسول الله (o): "**ما دخلت العصبية قلب رجل إلا خرج منه من الإيمان بقدر ما دخله من العصبية**" (ابن بطة، ١٩٩٤م، مج٢، ج٥، ص٧٢٠).

وقال رسول الله (ﷺ): "**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا قَلِيلٍ**" (الديلمي، ١٩٨٦م، ج٢، ص٧).

قال رسول الله (ﷺ): "**أكمل المؤمنين إيماناً وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**" (ابن أبي شيبة، ٢٠٠٨م، ج١٠، ص٩٩).

وقال رسول الله (ﷺ): "**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**" (ابن حبان، د ت، ج٢، ص٢٢٧). فجعل النبي (ﷺ) كمال الإيمان وتمامه من حسن الخلق، وأكَّد ذلك الكثير من علماء المسلمين: "فدلَّ هذا القول على أنَّ حسن الخلق إيمان، وأنَّ عدمه نقصان إيمان، وأنَّ المؤمنين متفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيماناً من بعض" (الحليمي، ١٩٧٩م، ج١، ص٦١).

هذه الأحاديث وكثير أمثالها، كلَّها تؤكد على التلازم بين الأخلاق والعمل والإيمان، وما أحوجنا اليوم إلى الالتزام بأخلاق النبي (ﷺ) مع أهلنا وجيراننا، وفي عملنا والحفاظ على الأمانة المُوكلين بها، من مال عام وحقوق الناس لنكون مؤمنين حقاً كما أرادنا الله ورسوله.

الخـاتـــمـــة

١- ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم آيات عديدة، يتَّضح من خلالها **التلازم بين الأعمال الصالحة والإيمان**، والتي يحثُّ الناس عليها، ويرغبهم بها للوصول إلى كرامة الدنيا والآخرة، والفوز بالنعيم الدائم الّذي لا زوال له ولا اضمحلال، وقد بلغت ما يقرب من الإحدى وخمسين آية.

٢- وردت في القرءان الكريم آيات كثيرة بيَّنت **الأعمال الّتي تنافي الإيمان وتُخرِج فاعلها من دائرته**، وتُدخله في حيِّز الكفر والنفاق، ووصفت الذين يعملون السيئات بالكافرين مرَّة وبالمنافقين مرَّة أخرى. فمِنَ الأعمال الّتي تُحبط العمل الصالح، وتُخرج صاحبها من دائرة الإيمان، وتُدخله في النفاق والكفر: الشرك والارتداد، والنفاق، والمَنْ والأذى في الصدقات، ورفع الصوت في حضرة النبي (ﷺ) وعدم طاعة الله ورسوله بارتكاب الكبائر.

٣- تواترت الأحاديث في المصنفات الحديثية والعقائدية، عن النبي الأكرم (ﷺ) عن **التلازم بين الإيمان والعمل الصالح.**

٤- ورد الكثير من الأحاديث في المصنفات الحديثية والعقائدية، عن النبي الأكرم (ﷺ) في ما يخص **الأعمال الّتي تتنافى والإيمان** وتخرج فاعلها من حيز الايمان.

٥- وردت أحاديث كثيرة عن أهل بيت النبي (ﷺ) وأصحابه ومَنْ تبعهم بإحسان بخصوص **العلاقة بين الإيمان وعمل الإنسان**، فما جاء عنهم هو بمنزلة السنَّة النبوية الشريفة، لأنَّهم أخذوا من المصدر الرئيس لها، الّذي لا ينطق عن الهوى، إنْ هو إلاَّ وحي يُوحى، ولذلك تجد الأغلب الأعم مما قالوه وفعلوه هو قريب أو مطابق لقول وفعل النبي (ﷺ).

٦- ذكر القرءان الكريم آياتٍ متعدِّدة تدل على أنَّ **الإيمان يزداد وينقص من خلال العمل**، ذكرها كثير من العلماء السابقين والمعاصرين. والآيات الكريمة الّتي تدل على زيادة الإيمان ونقصانه، ذكرها علماء المسلمين بتفاوت في العدد، منهم من ذكر ثماني آيات، ومنهم من ذكر خمس آيات.

٧- دلَّت السنَّة النبوية على **زيادة الإيمان ونقصانه بالأعمال**، وهناك أعمال تحبط عمل الإنسان من خلال أحاديث النبي (ﷺ)، وأهل بيته (ﷺ)، وأصحابه رضوان الله عليهم.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

١- الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين، ***كتاب الشريعة***، تحق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي(٢٧٠هـ - ٣٥٤هـ)، ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان***، تحق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت.

٣- احسائي، ابن ابى جمهور، ***عوالي اللآلي***، قم، انتشارات سيد الشهداء (ع)، ١٤٠٥هـ.

٤- ابن حنبل، أحمد بن محمد (١٦٤-٢٤١هـ)، المسند، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٥- الأهدل، عبد الله بن أحمد، الإيمان هو الأساس، دار الأندلس الخضراء، الرياض، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٦- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (١٩٤ - ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧- ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي(ت٣٨٧هـ)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرقة المذمومة، تحق: رضا بن نعسان معطي، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٩٩٤مـ - ١٤١٥هـ. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ):

٨- الجامع لشعب الإيمان، تحق: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٩- السنن الكبرى، تحق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣مـ - ١٤٢٤هـ.

١٠- الجزري، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد (٥٥٥-٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط.، د.م.

١١- الجوهري(٣٣٢-٣٩٣هـ)، الصحاح في اللّغة، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

١٢- الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن (٤٠٣هـ - ١٠١٢م)، المنهاج في شعب الإيمان، تحق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣- الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، جامع العلوم والحكم، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ.

١٤- حنفي، حسن، من العقيدة إلى الثورة، مكتبة مدبولي، مصر، د.ت.

١٥- حومد، أسعد محمود، أيسر التفاسير، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٤، ١٤١٩هـ - ٢٠٠٩م.

١٦- الدرازي، عدنان، من مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والجماعي، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٧- الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني (٤٤٥هـ - ٥٠٩هـ) (١٠٥٣م - ١١١٥م)، الفردوس بمأثور الخطاب، تحق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٦٧٣-٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م.

١٩- ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الدمشقي(٧٣٦-٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم، تحق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٠- السيوطي، جلال الدين (٨٤٩هـ - ٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للدراسات والبحوث العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢١- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (١٥٩ - ٢٣٥هـ)، المصنف، تحق: أبي محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٢- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار الأميرة، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٣- الطباطبائي، محمد حسين(١٣٢١هـ-١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٤- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخَمي (٢٦٠هـ - ٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، تحق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٥- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (٢٦٠هـ - ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٢٦- ابن عاشور، محمد الطاهر (١٢٩٦هـ - ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢٧- ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد الدمشقي(٧٣١-٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحق: عبدالله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٥م.

٢٨- الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ)، الكافي، منشورات الفجر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.

٢٩- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي (٣٣٣-٩٤٤مـ)، كتاب التوحيد، تحق: بكر طوبال اوغلي ومحمد آروشي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.

٣٠- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٠٦-٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣١- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (٤١٠هـ)، الأمالي، دار التيار الجديد، د م، د.ت.

٣٢- ابن مَنده، محمد بن اسحاق بن يحيى (٣١٠-٣٩٥هـ)، كتاب الإيمان، تحق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

٣٣- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي المصري ت٧١١هـ، تحق: عامر أحمد حيدر، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

٣٤- النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٣٥- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٢١١هـ - ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحق: خليل بن مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.